

■ **موسيقى**

مواجهة بين العود والموسيقى الإلكترونية في أسطوانتهم الجديدة

الإخوة جبران: «مسيرة طويلة» تدفع حدود الجراءة

سبع سنوات تفصل ما بين اليوم «سغار» (2013) واليوم «تريو جبران» الجديد «المسيرة الطويلة» (كتابة عن تسع مقطوعات موسيقية استخدمت عناوينها وجذورها من قصيدة محمود درويش «خطبة الهندي الأحمر» قبل الأخيرة أمام الأرجل الأبيض). ماذا كان يفعله التريو كل هذه الفترة؟! سجد أكثر من 700 عرض، رقم قياسي لأي فرقة عربية وربما عالمية، سجد «الماراتون»، هذا المشروم الطعم الذي عرضوا فيه لـ 12 ساعة متواصلة في رام الله، وجمعوا فيه أكثر من مليون دولار.

لمصلحة إحدى المؤسسات لمكافحة سرطان الثدي، سجد موسيقاهم أمدوها لبعض الأفلام، وربما الأهم من هذا كله أنه الأخوة كانوا يفكرون في شكل جديد للتريو؛ اربع سنوات هي المدة التي سيستغرقهم العمل على الألبوم الجديد. اليوم يُدخل «تريو جبران» في مرحلة جديدة بل مفاجئة، مرحلة أكثر انفتاحاً من كل ما سبقها. اليوم تتداخل فيه الموسيقى الإلكترونية والأوركسترا مع الصوت الذي صنمه بدايةً وتأت خلف السونات العشر الماضية. يذهب إلى الشرف مع صوت الإيراني محمد معتمد، وينقل إلى الضرب مع فنان الروك الشهير روجر ووترز. ليتقاطع مع ديناميكية اللمة، هي ليست انعطافة موسيقية كما يقول لنا سمير جبران في هذا الحوار، لكنها ولادة جديدة كما كان قد أشار لنا سابقاً في حوار جمعنا به العام الماضي. هانح إذن مع مرحلة جديدة في مخير الأخوة جبران

باريس - طارق حمدان

■ القطعة الأولى Time must go فيها صوت الشاعر محمود درويش يقرأ مقطعاً من قصيدة «خطبة الهندي الأحمر»، كأنكم أردتم لهذه الكلمات أن تكون بمثابة البيان الذي تختنحون به أسطوانتكم الجديدة؟

- سمعت هذه القصيدة للمرة الأولى في العام 1996. كنت أعزف مع محمود درويش في افتتاح «مهرجان جرش» في الأردن، وكان هذا اللقاء الثاني الذي يجمعنا في عرض، تأثرت كثيراً بهذه القصيدة. عندما أعلن ترامب أن القدس عاصمة لاحتلال، عادت ذاكرتي إلى ذلك الوقت وهذه القصيدة بالتحديد، كأنها كتبت ليوم، لتلك اللحظة، ولهذا المرحلة التي تعيشها فلسطينيين ويعيشها العالم بأسره، وهي خير معبر عن جبروت القوة، والصناعة، والسلاح. هذا الجبروت الذي يتحكم بكل مفاتيح الإنسانية في العالم. هذا المقطع من صوت درويش هو بمثابة بيان لـ «تريو جبران» وللابوم، به نعلن موقفنا من هذا الجنون الذي نعيشه. عندما قررت استخدام المقطع، بحثنا عن تسجيلات بجودة عالمية لهذه القصيدة وعثرنا عليها، من حسن الحظ أن كل عرض كنت أقدمه مع محمود درويش كنت أسخله، ولهذا لدي مكتبة واسعة لصوت شاعرنا.

■ محمود درويش حاضر معكم دائماً في العروض، في المقابلات الصحافية، وحتى في جلساتكم بين الأصدقاء، ألا تخش سؤلة الشاعر عليكم أحياناً؟

- اتمنى أن تكون هناك سطوة كمحمود درويش على أي فنان، هذه سطوة جميلة، في هذا الألبوم، لدينا عمل كامل فيه قطعة واحدة لمحمود درويش وهي الافتتاحية. من حق الطبيعي، أن أكون مسكوناً بدرويش، نحن الذين رافقناه خلال جزء هام من مسيرته، عشنا سوياً، وجمعنا أوقات هي الأني والأجمل. حقي الطبيعي أن أستذكره دائماً واكمل هذا الشيء الذي أحس به يوماً، ولا أفعل هذا التأثير. درويش هو جزء من هويتي، ومكون من الكونيات الأساسية للهوية والثقافة الفلسطينية. كنت محظوظاً بأن جعلتني صداقة وذكريات قوية مع الشاعر، وأنا مدين لكل ما علمني إياه، كيف أكون موسيقياً من فلسطين وليس موسيقياً فلسطينياً، كيف أكون فناناً حراً لا بطالاً ولا ضحية.

■ بعد حوالي خمسة اليومات ذات طابع وهمية محددة، الآن نفاجاً باليومك الجديد The long march، هل العمل بمثابة انعطافة موسيقية أم مجرد تجربة؟

- هي ليست انعطافة بل تجربة، عندما فكرنا بهذا المشروع، بالآلات الكثيرة والتنجوم الكبار وبمدير فني هو رونو ليغان Renard Letang، عرفنا أن الألبوم سيكون تجربة جديدة ومختلفة، أن فترة التحضير طويلة وتحتاج إلى صبر وجهد. في الألبومات السابقة، كنا نحن، نحنم ونسجل بكل بساطة. في هذه التجربة، سمعنا موسيقانا بآن ليست أننا الموسيقية ولا أردنا فترة تصوير الموسيقى التي نضعها بآن مختلفة كيف ستسمعها هذه الآن، ولا أريد أن يسعني أحد في العالم من باب من يبحث عن جمل في متحف الفكرة

تريو جبران: الألبوم يتكلم مع كل العالم في كل مكان نصيبه فيه

كانت بتسلم موسيقى التريو إلى مدير فني ونقول له أرتا كيف ستعبث بها، قبل أن نتفق مع مديرنا الفني الجديد. كان هناك ما يشبه الاختحان لمعظم الفنانين الذين أشغلوا معنا على هذا الألبوم، زدناهم بكل اليومات التريو وسألناهم عن هوية الموسيقى ومواصفاتها، والأقرب كان رونو ليغان، كان هدفنا أن نذهب إلى مكان موسيقى جديد، بالطبع مع الحفاظ على طابع وهوية التريو، أتوقع أننا صنعنا شيئاً مختلفاً مع هذا الألبوم، لأن الأسوأ برأيي أن بكر الفنان نفسه، ويتقيري هذا هو النجاح في هذا الألبوم.

شارك روجر ووترز في قطعة من وحي الأطفال الاربعة الذين قتلهم الاحتلال عندما كانوا يلعبون على شاطئ غزة

■ هل كان هناك لديكم إحساس بالقلق من هذه التجربة الجديدة؟

- كان هذا الإحساس ربما قبل أن يصدر الألبوم، الآن أنا في قمة من المتعة، حتى الآن أقمنا عشرة عروض، كنت أفكر فيها كثيراً قبل صدور



الألبوم، أن يترجم العمل على المسرح ويقدم في عرض كان مقلقاً إلى حد ما، كيف لهذه الضخامة في الإنتاج أن تترجم على المسرح؟ كان هذا سؤالاً وتحدياً كبيراً بالنسبة لي، بإمكانتي القول إن العروض التي أقمناها حتى الآن هي من أجمل العروض. من راضٍ.



■ أصوات الكترونية، وآلات كثيرة ظهرت في الألبوم الجديد، قد يكون من الصعب جلبها على المسرح في كل عرض، هل ستعزفون مع قطع مسجلة مثلاً؟

- عروض الألبوم ستكون مع رفيقنا عازف الإيقاع يوسف حبيش، وعازف إيقاع آخر هو الإيراني حبيب مفتاح، خلافاً لعروضنا السابقة مع إيقاع واحد، سيكون معنا أيضاً عازف فرنسي على الكيبورد والأصوات الإلكترونية، وعازف تشيلو، نحن سبعة هذه المرة.

■ كثير من الموسيقيين ممن يعتمدون على الآلات الكلاسيكية، لديهم دائماً تخوف وحتى تعال على المؤثرات الصوتية والموسيقى الإلكترونية، وكثيراً ما ينظر إليها كخدش، ألم تكن لديكم خشية من ضياع صوت التريو في زحمة المؤثرات؟

- منذ زمن، كان لدي هذا الخوف، ولكن من منا لا يتغير؟ في هذا العمل، كنا حريصين جداً وأمنى أن تكون وقتنا، والأصوات الإلكترونية التي تم اختيارها تخدم عود التريو، لم نؤلف الموسيقى الإلكترونية كخط أساسي في التحضير، وإنما حضرنا لتخدم العود وتقديم للموسيقى بعداً آخر، بعدما سمعنا النتيجة أخفى القلق، سعيد بشعور التغيير والانفتاح، نمرن أنفسنا دائماً أن لا نكرر ولا



■ قطعة Time must go صوت الشاعر محمود درويش، مقطعاً من قصيدة خطبة الهندي الأحمر، الشرق والغرب، لا يتغرب ولا يتشرق. على سبيل المثال هي المرة الأولى التي يطبع لنا الألبوم بعنوان وأسماء مقطوعات بالإنجليزية. الألبوم يتكلم مع كل العالم في كل تفصيل فيه، وهذا جزء من عملنا. غلاف الألبوم يحمل خط محمود درويش الذي حصلنا عليه من مكتبة الناقد صبحي حبيدي، وعلى الغلاف الخلفي وضعنا قصيدة «الهندي الأحمر» بالإنجليزية. الألف النسخ من هذا الألبوم ستجول في أنحاء العالم، وسيقرأ الناس الكلمات التي نحاول إيصالها. ستكون لدينا عروض مستقبلية مع روجر ووترز، وهناك أخبار قادمة بهذا الحجم واكثر.

■ فنان الروك الشهير روجر ووترز Roger Carry the earth، كيف نشأت العلاقة وكيف كان شكل التعاون؟

- منذ فترة نشأت بيننا علاقة قوية مع روجر ووترز، وكنا تعاوننا سابقاً في بداية هذا العام عندما أطلقنا قطعة Supremacy وكانت مقطعاً من قصيدة لمحمود درويش، قرأها ووترز بصوته، وأطلقناها عبر اليوتيوب وانتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي بشكل كبير. الانفتاح في هذا الألبوم أتاح لنا دعوة ووترز ليكون حاضراً فيه، وهذا شيء كبير لنا. طرحنا عليه فكرة أن نود لتحين قطعة من وحي أربعة أطفال قتلهم الاحتلال عندما كانوا يلعبون على شاطئ غزة. وضعنا اللحن الأساسي للقطعة، هو كتب الكلمات وغناها واشتغلناها سوياً. مشاركة ووترز في هذا الألبوم تنسجم تماماً مع طبيعته. عمل ضد حسابات

عندما اعك ترامب، القدس عاصمة للاحتلال، عادت ذاكرتي إلى قصيدة «خطبة الهندي الأحمر»

■ هذا هو العمل الأضخم لكم، وربما التجربة الأولى التي تحوي آلات كثيرة وموسيقى الكترونية، كيف تعاملتم مع التحنين والتوزيع؟

- التريو طبعاً من قام بالتحنين. أما بخصوص التوزيع، فقام به رونو ليغان المدير الفني. أخذ كل لحن وقدم لنا خيارات متعددة، على سبيل المثال، قطعة «الشجر الذي نرتديه» التي تظهر ليلاً الآن ينمط قريب من التانغو، كنا استمعنا إليها بتوزيع بوب، سمعنا كل مقطوعة بالوان مختلفة وكان القرار جماعياً، سلطة اللحن الأول تفرض نفسها أحياناً ولكننا أمنا بسلطة التوزيع أيضاً.

■ سؤال بعيد عن الموسيقى لو سمحت، يعيش الراحن الفلسطيني حالة معقدة ويعيش الاحتلال أفضل أوقاته، كيف تنظر إلى الحال الفلسطينية اليوم؟ وما هي الأولويات برأيك؟

- هناك يأس من الطرف السياسي الفلسطيني، هذا واضح الخطاب والإداء بحاجة إلى تجديد، في الوقت عينه، أمور على السبيل الجديد المتمسك بالهوية، جيل لم ينس الحياة وفي الوقت نفسه، يعيش المقاومة ويعتبرها من أولوياته، وهو جيل يدفع إلى الأمل. نحن نعيش في عصر من دون أخلاق، بلغت فيه الوقاحة ذروتها. كلما تخرست وعياً أميركا وإسرائيل، كلما ازدنا وعياً وهيماً. على سبيل المثال، انظر إلى الحالة التي نعيشها اليوم في قضية خاشقجي، نحن في مرحلة مفصلية أدواتها القوة والكتب والخرطة. هل ستتصغر هي أم ضمير الشعوب؟! هذه التحفة من انعدام الأخلاق، ستؤدي في النهاية إلى الزوال. أنا واثق من ذلك، كلما ازدادت القوة، ضعف وتسهل تكسبرها. اعتقد أن وقت استغناء الشعوب والاستخفاف بها قد ولى. ما يريحني في فلسطين هو هذا العنى في الإنتاج الثقافي، لا ثقافة من دون وعي، نحن منطقة صغيرة محتلة من العالم، لكنها تنتج موسيقى وأفلاماً وأدباً، ولا أقول هنا بأن الفن فقط سيحبر فلسطين، لكنه أداة رئيسة من أدوات النضال ومواجهة المحتل ليس لدينا مليارات ولا أسلحة، لدينا الصمود والثقافة وفكر المقاومة الذي يقبنا حتى الآن.

في لحظة Time must go صوت الشاعر محمود درويش، مقطعاً من قصيدة خطبة الهندي الأحمر،

■ فنان الروك الشهير روجر ووترز Roger Carry the earth، كيف نشأت العلاقة وكيف كان شكل التعاون؟

■ سؤال بعيد عن الموسيقى لو سمحت، يعيش الراحن الفلسطيني حالة معقدة ويعيش الاحتلال أفضل أوقاته، كيف تنظر إلى الحال الفلسطينية اليوم؟ وما هي الأولويات برأيك؟

■ هذا هو العمل الأضخم لكم، وربما التجربة الأولى التي تحوي آلات كثيرة وموسيقى الكترونية، كيف تعاملتم مع التحنين والتوزيع؟

كان أبي يقول إنه يريدني كالقيس بريسي، هو لم يكن يقصد أن ألبس معطف جلد وأغير تسريحة شعري وأحمل قيثارة بالطبع، بل كان يقصد القوة والانتشار في الثمانينيات كنت أحجل أن أقول أنني أعزف على العود، العود كان مجرد آلة مرافقة فقط للمغني. اليوم عندما أتجول في رام الله وأرى فتاة تحمل حقيبة عود، ينتابني شعور غامر بالسعادة، في فلسطين عدد البنات اللواتي يدرسن العود هو عدد لم تكن نتوقعه. نراهن يوماً يظفن بأعوادهن فخورات. من ناحية أخرى، لدي شعور بأن «تريو جبران» جمع الأجيال، لا تتخيل مقدار السعادة التي تصيبنا عندما نقدم عرضاً ونرى فيه كل الأجيال، شباباً وبانين بصحبة آبائهم وأمهاتهم. الشحاح هو أن تقنع أربعة أجيال بالاستماع إلى الموسيقى نفسها. الجيل الجديد هو دائماً في اعتبارات التريو وخط أحمر أن نتجاهله، بل بالعكس.

■ زحمة العروض لإطلاق الألبوم الجديد بدأت بالتأكيد، أين العالم العربي؟

- في الأشهر الثلاثة المقبلة، ستكون لدينا مجموعة من العروض في العالم العربي، لكنني لا أخفيك أنه للأسف هناك دائماً تأخر في الحنج من قبل الجهات العربية التي ترغب في استضافة التريو، وهذا ما يمنع أن نعرض دائماً في مدننا العربية، في أجنحة التريو الآن بدأنا الحنج للعام 2021، والمشكلة التي تواجهنا دائماً في الاتصال يتم في وقت متأخر تكون فيه مهرجانات أخرى قد تعاقبت معنا، طبعاً سيتم إطلاق الألبوم في فلسطين في مدن عدة هي حيفا ورام الله ونابلس.

■ السنّة الماضية في حوار معك، سألتك عن الألبوم الجديد وأخبرتنا بأنه تحدٍ لـ «تريو جبران». هل أنت راض ومقتنع بالنتيجة بشكل كامل، أم أن الوقت سيحدد ذلك؟

- سعيد برود فعل الجمهور والإعلام والعروض التي قمنا بها. ررود الفعل إيجابية حتى الآن وليس لدي أي مشكلة برود فعل سلبي. هو مجرد عمل فني، وللجمهور كامل الحرية بالإعجاب أو الرض، لا أقول بأنه أفضل اليوم، لأننا نسعى دائماً للأفضل، لكنني متأكد بأنه أفضل من السابق، لأنني أشعر دائماً بضرورة تخطي أي عمل سابق كي أتقدم، أشعر بأننا الآن في مرحلة ولادة، هذا العمل هو بمثابة المولود الجديد، أتركه طبعاً للمستقبل وللجمهور الذي يحكم.

■ هذا هو العمل الأضخم لكم، وربما التجربة الأولى التي تحوي آلات كثيرة وموسيقى الكترونية، كيف تعاملتم مع التحنين والتوزيع؟

- التريو طبعاً من قام بالتحنين. أما بخصوص التوزيع، فقام به رونو ليغان المدير الفني. أخذ كل لحن وقدم لنا خيارات متعددة، على سبيل المثال، قطعة «الشجر الذي نرتديه» التي تظهر ليلاً الآن ينمط قريب من التانغو، كنا استمعنا إليها بتوزيع بوب، سمعنا كل مقطوعة بالوان مختلفة وكان القرار جماعياً، سلطة اللحن الأول تفرض نفسها أحياناً ولكننا أمنا بسلطة التوزيع أيضاً.